

الذنب في القرآن



الذنب: هو الإثم والمعصية، ويستعمل في كلّ فعل يُستوحاً عقباً، اعتباراً بذنب الشيء أو تبعته.

أطلقت هذه الكلمة في الشريعة الإسلامية على كلّ عمل يخالف أوامر الله - عزّ وجلّ - والذنب في شريعتنا المقدسة كبيرة مهما صغّرت، لأنّها في كلّ الأحوال، تقف أمام أوامر الله - عزّ وجلّ - وإرادته، قال النبي "الأعظم" لأبي ذر (رض): "لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن أنظر إلى من عصيت".

الذنب في القرآن:

جاء التعبير عن الذنب في القرآن وفي السنة الشريفة للنبي ﷺ (ص) وفي أحاديث الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) بصور مختلفة، وكلّ تعبير يُشير إلى جانب من الجوانب السيئة للذنب، وتُشير أيضاً إلى الأبعاد المختلفة لها، فمن هذه التعبيرات:

-1- الذنب

-2- المعصية

-3- الإثم

-4- السيئة

-5- الجرم

-6- الحرام

-7- الخطيئة

-8- الفسق

-9- الفساد

-10- الفجور

-11- المنكر

-12- الفاحشة

-13- الخبث

-14- الشّر

-15- اللّم

-16- الوزر والثقل

-17- الحنث.

1- الذنب: أطلقت هذه الكلمة على العمل الذي له تبعه، لأنّ كلّ عمل يُخالف أوامر الله - عزّ وجلّ - له نوعٌ من التبعة أو المجازات سواء كان في الدنيا أو في الآخرة، ذكرت هذه الكلمة في القرآن الكريم خمس وثلاثين مرّة.

2- المعصية: هو التمرد والخروج من أوامر الله تعالى، وتشير أيضاً إلى خروج الإنسان عن حدود الطاعة الله تعالى، جاءت هذه الكلمة في القرآن 33 مرّة.

3- الإنم: اسم للأفعال المبطئة عن التواب، وجمعه آنام، قال تعالى: (فِيهِمَا إِنْمٌ كَبَيْرٌ وَمَنْدَافِعٌ لِلِّذَّاسِ) (البقرة/ 219).

4- السيئة: تطلق على العمل القبيح والمنكر اللذين يُؤديان بالإنسان إلى الفشل والشقاء، وتقابلها الحسنة التي تعني السعادة والفلاح، جاءت هذه الكلمة في القرآن الكريم 165 مرّة.

وذكرت كلمة السوء المأكولة من كلمة (السيئة) أربع وأربعين مرّة في القرآن.

5- الجرم: معناها في الأصل هو القطع قبل النضج للثمرة، وتأتي بمعنى الرذيل، ولهذه الكلمة مشتقات كثيرة منها الجريمة والجرائم، وإنّ الجرم العملي يُبعد الإنسان عن الله تعالى وعن السعادة والتكميل جاءت هذه الكلمة في القرآن الكريم 61 مرّة.

6- الحرام: هو الممنوع منه إما بأمر الله أو بشري، وإما بمنع قهري، وإما بمنع من جهة العقل

أو من جهة الشرع، فلباس الإحرام الذي يلبسه الإنسان في أيام الحج والعمرة، يفرض عليه الامتناع عن بعض الأمور والأعمال وله قداسة خاصة، ويُمنع المشركون من الدخول في الأماكن المقدسة. استخدمت هذه العبارة خمس وسبعين مرة في القرآن الكريم.

7- الخطيئة: تستعمل في أغلب الأوقات في الذنب الغير عمدي، وأحياناً استخدمت في القرآن الكريم بمعنى الذنب الكبير أيضاً كما في آية 81 من سورة البقرة وأية 37 من سورة الحاقة.

وهذه الحالة (الخطيئة) تأتي إلى الإنسان بعد ارتكابه لذنب من الذنوب بحيث يمنعه من دخول طريق النجاة، ويمعن عنه أيضاً نفود نور الهدایة في قلبه، ذكرت هذه العبارة في القرآن اثنين وعشرين مرّة.

8- الفسق: في الأصل أطلقت على نواة التمرة عندما تخرج من قشرها، هذه العبارة تُشير إلى خروج المذنب وال العاصي من مدار طاعة الله - سبحانه وتعالى - وعبادته وذلك بعد كسره لحرم الأوصى الإلهية المقدسة مما يجعله أن يكون خالياً من الحصن والحافظ السليم، استخدمت هذه الكلمة في القرآن الكريم ثلاث وخمسين مرّة.

9- الفساد: تعني الخروج من حد الاعتدال، مما يؤدي به إلى السقوط وذهب الطاقات والاستعدادات الإلهية التي أودعت فيه، ذكرت في القرآن خمسين مرّة.

10- الفجور: هو الشق لستر العفاف والحياء والدين مما يؤدي بالإنسان إلى افتضاحه وخسارته، ذكرت هذه العبارة 6 مرات في القرآن الكريم.

11- المنكر: مأخوذة من الكلمة الإنكار وعدم المعرفة، وذلك لأنّ المعصية لا تتوافق مع الفطرة والعقل السليم، وأنهما ينطران إليه (المنكر) بأنّه أمرٌ قبيح وغريب لا يعرفانه، جاءت هذه العبارة في القرآن الكريم ستة عشر مرة، غالباً تأتي في موضوع النهي عن المنكر.

12- الفاحشة: تطلق على الأفعال القبيحة جدّاً، ذكرت في القرآن أربعاً وعشرين مرّة.

13- الخبث: تطلق على كلّ عمل قبيح وغير مرغوب فيه، وتُقابلها الكلمة (الطيب)، ذكرت هذه العبارة في القرآن ستة عشر مرّة.

14- الشر: تطلق على كلّ عمل قبيح يتنفسه الناس منه، وتُقابلها الكلمة (الخير) التي يرتاح إليها الناس، وتستخدم هذه العبارة في أكثر الأوقات في موارد الابتلاء والمصائب، وأحياناً تستخدم في موارد الذنب أيضاً كما في الآية الأخيرة من سورة الززل.

15- اللهم: (على وزن قلم) وتعني الاقتراب من الذنب، وتأتي بمعنى الأشياء والذنوب الصغيرة أيضاً، ذكرت في القرآن مرّة واحدة.

16- الوزر: معناها الثقل، تستخدم في أكثر الأوقات في مجال حمل ذنب الآخرين، و(الوزير) هو الذي يحمل الحمل الثقيل للحكومة على عاتقه، جاءت هذه العبارة في القرآن الكريم ستة وعشرين مرّة، واستخدم القرآن الكريم أيضاً الكلمة (الثقل) في معنى المعصية كما في آية 13 من سورة العنكبوت حيث تُشير إلى هذا الموضوع.

17- الحث: (على وزن جنس) وتعني الميل إلى الباطل والتراجع، وتطلق غالباً في موارد نقض العهد والميثاق، ذكرت هذه العبارة مرتين في القرآن.

هذه العبارات السبعة عشر كلّ منها تُوضح وتُشير إلى جانب من الجوانب السيئة لآثار الذنوب على الإنسان، وتُشير أيضاً إلى أنّ هناك أبعاداً و مجالات كثيرة للذنب يمكن أن ترد على الإنسان و توقعه في فخ الشيطان، وتحمل كلّ منها نوعاً من الحذر والتنبيه للإنسان في عدم الوقوع في المعصية.

الذنب في الروايات:

جاءت تعبير متعددة أيضاً في الروايات حول موضوع الذنوب، منها كلمة الجريرة، الجنائية،
الزلة، العترة، العيب، ... وكلٌ من هذه التعبير تُشير إلى صورة من صور المعاصي التي قد تَرَدُ
على الإنسان.

الطريق الآخر:

ذَكَر القرآن الكريم طرِيقاً آخراً في معرفة الذنوب، منها أَنْه ذكر ثمانية عشر جماعة إِنْهُم
استحقوا اللعن من ۱۰۰ - سبحانه وتعالى - بسبب ذنوبهم المختلفة، ومعنى اللعن في اللغة هو الطرد
والإبعاد عن الرحمة، الممزوجة بالغصب، بالرغم من أنَّ الرحمة الإلهية تشمل الجميع.